الهوية الإسلامية

مقوّماتها، ووسائل الحفاظ عليها

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق
جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات

الهوية الإسلامية مقوّماتها، ووسائل الحفاظ عليها

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق
جامعة بغداد ـ كلية التربية للبنات

المقدّمة:ـ

لا يشك عاقل في أهمية الهوية لكل فرد، ومجتمع، وأُمة، ذلك أن الهوية هي التي تعطي للفرد قيمته، وللمجتمع كيانه، وللأُمة تماسكها، وبقاءها، والهوية هي الجانب المعنوي الأهم في الكيانات، سواء الفرد، أو المجتمع، أو الأُمة، ولم تزل الأُمم تُعنى بهوياتها، وتتمسك بها حتى أنها تحيي القديم المندثر منها، لتجد نفسها، وتحقق معنى حياتها.

والمتأمل لواقع الناس والأُمم اليوم يدرك العناية الفائقة لدى الأُمم والشعوب بهوياتها، حتى أنها تبذل الغالي والنفيس للحفاظ عليها، بل لإحيائها بعد زوال واندثار.

وأُمة الإسلام أُمة مجيدة لها هويتها المتميزة التي منحها إيّاها الله رب العالمين: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[1]، ولم تزل هذه الهوية صامدة على الرغم مما واجهته من مصاعب، ونكبات على مرّ التاريخ الإسلامي، تلك المصاعب والنكبات التي جعلت فريقاً من أبناء الأُمة الإسلامية المنتمين لهويتها يزهدون بها، ويتخلون عنها، بل وتجرّأ بعضهم على حربها، ومحاولة تدميرها، وعلى الرغم من ذلك بقيت محفوظة بحفظ الله، ورعايته.

لقد أحسنت الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف بعقد مؤتمرها

تحت عنوان **(الغزو الثقافي لمجتمعاتنا - الأسباب والنتائج)**، فنحن اليوم في العالم الإسلامي أمام جيل بعُدت به وسائل الغزو الفكري والثقافي عن هويته، فأصبح غريباً عنها، لا تكاد تربطه بها إلاّ مسميات، وأسماء، تجعل العلاقة ضعيفة وإلى زوال، ونظرة إلى واقع الأُمة الإسلامية تعطي صورة واضحة عن هذا التغريب، فالملابس، وما عليها من كتابات، وصور، وتسريحات الشعر التي يحاكي بها أبناؤنا أعداء الأُمة أكبر دليل على ذلك، ولأجل ذلك كان الواجب على عقلاء أُمتنا أن يُعنوا بهذا الموضوع - موضوع الهوية الإسلامية -، وإحياء العناية بها، واستعادة الوعي الواجب بها لترتقي الأُمة، ولتحافظ على قيمها، وتماسكها، وبقائها، وهي تواجه غزواً فكرياً منظماً تقوده قوى عالمية كبرى.

إنَّ أعداءنا على علمٍ كامل بما تمتلكهُ أُمتنا من مبادئ، وقيم تؤهلنا لأن نتفرد عن بقية الأُمم، وقد صرّح بهذا أحد المسؤولين في وزارة الخارجية الفرنسية قديماً سنة ١٩٥٢م، إذ قال: " ليست الشيوعية خطراً على أوربا فيما يبدو لي، فهي حلقة لاحقة لحلقات سابقة، وإذا كان هناك خطر، فهو خطر سياسي عسكري فقط، ولكنه ليس خطراً حضارياً تتعرض معه مقومات وجودنا الفكري والإنساني للزوال، والفناء. إنَّ الخطر الحقيقي الذي يهددنا تهديداً مباشراً عنيفاً هو الخطر الإسلامي، فالمسلمون عالم مستقل كل الاستقلال عن عالمنا الغربي، فهم يملكون تراثهم الروحي الخاص، ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصالة، فهم جديرون أن يقيموا قواعد عالم جديد دون حاجة إلى الاستغراب، أي: دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية، والروحية بصورة خاصة في الشخصية الحضارية الغربية "[٢].

واستجابةً للدعوة الكريمة التي تلقيتها من الكلية الإسلامية الجامعة في النجف الأشرف للمشاركة في مؤتمرها العلمي الذي ستعقدهُ بإذن الله - تعالى

- في ١٤-١٥ نيسان ٢٠١٣م بعنوان **(الغزو الثقافي لمجتمعاتنا - الأسباب، والنتائج)** يسعدني أن أُشارك في أعمال هذا المؤتمر بالبحث الموسوم **(الهوية الإسلامية مقوماتها، ووسائل الحفاظ عليها)** ضمن **(محور الدراسات الإسلامية)**، راجياً أن ينال رضاكم.

هذا ولقد جاء هذا البحث بعد المقدمة وذكر أهميته، وأسباب اختياره مقسّماً على مبحثين: الأول: بيان مقومات الهوية الإسلامية. والثاني: الإشارة إلى أهم وسائل الحفاظ عليها. وختم البحث بذكر أبرز النتائج، وأهم التوصيات.

أهمية البحث:

إنَّ هذا البحث يأتي في هذا الوقت الذي تمرُّ به أُمتنا الإسلامية في مرحلة خطيرة، حيث تكالبت عليها الأُمم، وتفرّقت فيه الأُمة، وضاعت هويتها الإسلامية، فلم تعد الأُمة تعرف شيئاً عن هويتها، وغرّبت عن كثير من قيمها، فلم تعد تحمل من الإسلام إلاّ اسمه، واحتل كثير من ديار الأُمة، ونُهبت ثرواتها، لذا صار لزاماً على المفكرين، والموجهين أن ينبهوا الأُمة إلى الخطر العظيم المحدق بها، وبوجودها في عالم صار فيه الغزو الفكري سمة بارزة، وتزعّم هذا الغزو دهاقنة الإعلام من اليهود، ومن شايعهم من النصارى، وساعدهم في ذلك عملاؤهم في المنطقة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- بيان حقيقة الهوية الإسلامية من خلال إيضاح المراد بالهوية عموماً، والهوية الإسلامية خصوصاً، والتأكيد على أهميتها، ومكانتها، وما تمثله بالنسبة للأُمم والشعوب.

٢- بيان خطورة الحرب المعنوية الموجهة ضد الهوية الإسلامية، وقدمها،

والتحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية سواء في الداخل، أو الخارج.

٣- إيضاح المقومات التي تقوم عليها الهوية الإسلامية والتأكيد على الثابت منها الذي لا تجتمع الأُمة بدونه، وهو الدين العظيم دين الإسلام، وما يتعلق به من مقومات أُخرى.

٤- التأكيد على حقيقة الانتماء، وأن الانتماء للهوية الإسلامية لابُدَّ أن يكون انتماءً حقيقياً، لا وراثياً، ولا مظهرياً، ولا مصلحياً، إذ كلها لا تلبث أن تنبتّ، ولا يبقى إلاّ الارتباط الحقيقي.

٥- بيان وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية، وكيف تستطيع الأُمة المحافظة عليها، على رغم ما يشنّه أعداؤها من محاولات لطمسها، وإزالتها، من خلال منهجين عظيمين، هما: الحماية والبناء.

المبحث الأول

مقومات الهوية الإسلامية

قبل الحديث عن مقومات الهوية الإسلامية، نرى من الضروري بيان معنى الهوية الإسلامية، وبداية لا بُدَّ أن ندرك جيداً أن الحق الذي لا يقبل الجدال هو أن قضية الهوية قضية محورية أساسية في حياة الأفراد والجماعات والأُمم، إذ من خلالها تتمكن من العيش والمحافظة على وجودها، وبدونها يتحول الإنسان إلى كائن فارغ مقلّد لا قيمة حقيقية له، ولأجل ذلك كان تحديد الهوية ليس ترفاً فكرياً، ولا جدلاً فلسفياً، بل هو أمر مهم جاد، إذ من خلاله يعرف الفرد، والأُمة أهدافهم التي يريدونها، والأُسلوب الذي يتوصلون به إلى تحقيق تلك الأهداف[٣].

إنَّ الهوية في حقيقتها ليست مجرد تعريف لغوي، بل هي معايير للعقل،

والسلوك تحدد معنى الحياة التي لا معنى لها بدون هذه المعايير، وغايات الحياة التي لا غاية لها بدونها، بمعنى أن الهوية هي إجابة لسؤال الفرد والجماعة عن: كيف، ولماذا، وإلى أين؟ أي الغاية من الوجود[٤].

ومن خلال تلك المعايير تنطلق الأفعال، والسلوك، والتصرفات لدى المنتمي لتلك الهوية، فالتصرفات - بلا شك - منبعها التصورات بغض النظر عن صحتها من عدمها، وبناءً على ذلك يمكن القول: إنَّ الممارسة، والسلوك تنمي الهوية، وتثريها داخل النفس، وتعطيها زخماً غير عادي، وتجعل المرء يشعر بقيمه، إذ هي ليست مجرد تصورات ذهنية جامدة ليس لها علاقة بالواقع المعاش[٥]، بل لا بُدَّ من الارتباط بين الجانبين: التصور الذهني الواعي، والتصرف الواقعي الملتزم بذلك التصور.

وعند الرجوع إلى كتب العلماء المسلمين السابقين نجد أنهم استخدموا مصطلحاً آخر غير مصطلح الهوية، وهو مصطلح (الماهية)[٦]، ولاسيّما عند علماء الأصول والمنطق، ويقصدون به: حقيقة الشيء، وجوهره[٧].

أما مصطلح (الهوية)، فلم يظهر في كتاباتهم، وإنما ظهر في كتابات العلماء المعاصرين. وبعد ظهور مفهوم الدولة بمعناه الحديث استخدم مصطلح (الهوية) للدلالة على الانتماء إلى الوطن، و الانتساب إليه. ويُعدُّ مفهوم (الهوية) من المفاهيم الحديثة التي بدأت تأخذ اهتماماً خاصاً عند الباحثين في العلوم السياسية، والاجتماعية، ولاسيّما في الوقت الحاضر[٨].

ويعرّف بعض الباحثين الهوية بأنها: "المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره، وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيث مرجعهما الاعتقادي، والاجتماعي، فهي تعريف الإنسان نفسه فكراً، وثقافة، وأسلوب حياة"[٩].

وتعرّف بأنها: "مجموعة العقائد، والمبادئ، والخصائص، والميزات التي

تجعل أُمة ما تشعر بمغايرتها للأُمم الأُخرى"[١٠].

أما الهوية الإسلامية فيمكن تعريفها بأنها: "البناء الذاتي، والاجتماعي القائم على الانتماء إلى الإسلام، والالتزام بتعاليمه في جميع مناحي الحياة"[١١].

ويقصد بالبناء الذاتي: أي بناء الشخصية للفرد المسلم من حيث تكوينها الفكري، والسلوكي.

والاجتماعي: أي وبناء المجتمع، وترابطه مع بعض، وفق تعاليم الإسلام، ومبدأ الأُمة الواحدة.

القائم على الانتماء إلى الإسلام: وهذا القيد يخرج البناء الشخصي، أو الاجتماعي الذي لا يقوم على الانتماء إلى الإسلام، وإنما على انتماءات، وروابط أُخرى، كالبناء الذاتي، أو الاجتماعي القائم على العصبية لعرق معين، أو دين غير دين الإسلام.

والالتزام بتعاليمه في جميع مناحي الحياة يعني: أن الهوية الإسلامية ليست أمراً نظرياً، أو مجرد انتساب إلى الإسلام بدون عمل، بل هي بالإضافة إلى ذلك عمل بما يقتضيه الانتساب إلى الإسلام من تعاليم، وأحكام.

وبعد هذا التعريف لمعنى الهوية عموماً، والهوية الإسلامية خصوصاً نشير إلى أهم مقومات الهوية الإسلامية.

إنَّ مقومات الشيء هي دعائمه، ومرتكزاته التي يقوم عليها، وحيث أن الهوية الإسلامية قائمة على الإسلام، فإن مقوماتها راجعة إلى مقومات الإسلام التي هي العقيدة، والشريعة، والأخلاق، يضاف إلى ذلك اللغة العربية، والحضارة الإسلامية بتاريخها. وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١ـ عقيدة التوحيد:

إنَّ العقيدة الإسلامية هي المرتكز الرئيس للهوية الإسلامية، فهي الفارق بين المسلم الذي لا يعبد إلاّ الله، وغير المسلم الذي يعبد غير الله من الأحجار، والأوثان، والأهواء، وسائر ما يعبد من دون الله.

ولذا نجد أن الله - سبحانه وتعالى - وجّه النداء لأهل الكتاب أن يقولوا كلمة التوحيد، ويتركوا عقيدة التثليث، وما شابهها من العقائد المنحرفة عن جادّة الحق، فقال - تعالى -: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[١٢]، فهي دعوة إلى عبادة الله وحده، وعدم الإشراك به شيئاً، لا بشراً، ولا حجراً، ودعوة إلى ألا يتخذ بعضهم بعضاً من دون الله أرباباً، لا نبياً، ولا رسولاً، فكلهم لله عبيد، إنما اصطفاهم الله للتبليغ عنه، لا لمشاركته في الإلوهية، والربوبية. فإن أبوا عبادة الله وحده دون شريك، والعبودية لله وحده دون شريك، وهما المظهران اللذان يقرران موقف العبيد من الإلوهية.. إن تولوا، فقولوا: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وهذه المقابلة بين المسلمين، ومن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، تقرر بوضوح حاسم من هم المسلمون، المسلمون هم الذين يعبدون الله وحده، ويُتعبدون لله وحده، ولا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله.. هذه هي خصيصتهم التي تميزهم من سائر الملل والنحل، وتميز منهج حياتهم من مناهج حياة البشر جميعاً[١٣].

وعلى ذلك، فإن التزام المسلمين بعقيدة التوحيد، وعدم إشراكهم بالله هو الذي يميزهم بهوية واحدة واضحة يجتمعون عليها، وتتحد كلمتهم بها.

٢ـ شريعة الإسلام، وشعائره:

الشريعة الإسلامية هي المقوم الثاني للهوية الإسلامية بعد عقيدة التوحيد الذي تتميز به، فالله - سبحانه وتعالى - قد أكمل دينه بهذه الشريعة الإسلامية السمحة، وفصّل الأحكام في كل ما يحتاج إليه الفرد والمجتمع. وقد شملت الشريعة الإسلامية بيان الأحكام في سائر العلاقات، وفي جميع جوانب الحياة الإنسانية، فضلاً عن تنظيمها للعلاقة بين الفرد، وربه - تبارك وتعالى -.

إنَّ التزام المسلمين بالشريعة الإسلامية في جميع أحكامها له الأثر المهم في بيان هويتهم الإسلامية التي ينتمون إليها، ويجتمعون عليها. فالتزام المسلمين بأحكام العبادات، وتطبيقهم لها كصلاة الجماعة، والزكاة، والصيام، له الأثر الواضح في تقوية انتمائهم لهويتهم، ودينهم، وربط بعضهم ببعض، ولعلَّ من أهم أسباب إسلام كثير من الأفراد والجماعات في العصر الحديث مشاهدتهم لإقامة صلاة الجماعة في التجمعات العامة

كما أن لعبادة الحج الأثر القوي في توحيد انتماء الأُمة الإسلامية، وارتباطها بدينها، حيث الاجتماع في مكان واحد، وبشكل واحد، وأفعال واحدة، لا فرق بين الغني والفقير، والرئيس والمرؤوس، اجتمعوا على طاعة الله في أدائهم لهذه الشعيرة العظيمة التي تعمّق معاني الإخوة بينهم، وتقوّي أواصر المحبة بين أفرادهم وجماعاتهم.

وحينما نتأمل النظام الاجتماعي في الإسلام نجد أن الإسلام حرص فيه على حفظ الهوية الإسلامية من أن تدرس، أو تتأثر بالهويات الأُخرى، فنجد - مثلاً - أن الإسلام حرّم على المسلمة الزواج بغير المسلم، وذلك - والله أعلم - خشية أن تتأثر هي به، أو يتأثر أولادها بدين أبيهم.

وحينما ننتقل إلى النظام الاقتصادي نجد أن المجتمع الإسلامي كان يحكم

بشريعة الإسلام في الحقوق والمعاملات المالية، وكان الغرب يقتبس من تشريعاته، وأنظمته، ثم إن الأُمة الإسلامية في القرون المتأخرة، ولاسيّما بعد عهود الاحتلال لديارها، بدأت تأخذ من تشريعات المحتل، ونسيت، أو تناست الأحكام الشرعية التي وردت في القرآن الكريم، والسُنّة المشرّفة، واستنباطات علماء الأُمة من هذين الأصلين.

إنَّ رجوع الأُمة إلى التشريعات التي جاء بها الإسلام في الحقوق، والأنظمة الاقتصادية، وفي سائر أحوالها من أكبر ما يعين على توحيد هوية الأُمة الإسلامية.

يقول العالِم القانوني الأوربي (رشال بترمر) في مؤتمر المستشرقين عام ١٨٩٤م، موجّهاً خطابه إلى بعض المسلمين الحاضرين: "اسمحوا لي أن أنصح لجميع المسلمين في شخصكم أن لا يطلبوا مستقبلهم في تقليد الأنظمة، وأمعنوا النظر في مشهد ما نحنُ فيه، نحن - الأوربيين - من الفوضى الخدّاعة، واطلبوا من دينكم الذي هو أسمح دين، وأكثر مساواة مفتاح مستقبلكم، ولا تفضلوا أن تستعيروا منا إلاّ الاكتشافات العلمية الخاصة بإنماء سعادتكم المحلية"(١٤).

أما النظام السياسي، فنجد أن العالم الإسلامي قد تعلّق بالأنظمة السياسية الغربية، ولاسيّما ما يسمى بـ(النظام الديمقراطي) الذي صار مبتغى غالب الناس في أُمتنا الإسلامية، وجهل كثير من الناس أن النظام السياسي الإسلامي خير من هذا النظام، فهو يقرر مبدأ الشورى قبل أن يعرفهُ النظام الديمقراطي، وكذا مبدأ الاختيار للحاكم، ومبدأ العدل في الحكم، والمساواة بين الرعية، وغيرها من المبادئ التي تحقق للناس الرقيّ، والازدهار، وتُبعدها عن المواجهات العسكرية، والحروب الداخلية.

٣ـ الأخلاق، والآداب الإسلامية:

إذا كانت المذاهب الفكرية تختلف في نظرتها إلى العقائد، والشرائع، فإنها تتفق - إلى حدٍّ ما - في الدعوة إلى مكارم الأخلاق، والآداب المرعيّة، وإن اختلفت في بعض أحكامها، وتطبيقاتها.

والإسلام اعتنى عناية خاصة بمكارم الأخلاق، وجعلها من أولياته في جمع كلمة المسلمين، وتوحيد صفوفهم، وقد استعمل الرسول ﷺ أسلوب القصر حينما ذكر الأخلاق، فقال: " إنما بعثتُ لأُتمّمَ صالح الأخلاق " [١٥]. وهذا راجعٌ إلى نظرة الإسلام إلى المجتمع، فهو يقرر أن المسلمين كلهم أُمة واحدة، إخوة فيما بينهم: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾[١٦]، فإذا كانوا إخوة، فعليهم أن يراعوا حقوق هذه الإخوة من النصح، والصفح، والعفو، والرفق، وغيرها من مكارم الأخلاق. وينظر الإسلام إلى غير المسلمين على أنهم أُناس لهم حقوق الإنسانية من الرحمة، والنصيحة، والعدل، ورعاية العهد، وحرمة الدم باستثناء الحربي، يقول النبي ﷺ : "الراحمون يرحمهم الله، أرحموا مَنْ في الأرض، يرحمكم مَن في السماء"[١٧]، بل خطا الإسلام الخطوة الكبرى فشمل بالرحمة كل من تنبض به الحياة[١٨]، حتى الحيوان، قال نبي الرحمة ﷺ: "بينا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئراً، فشرب منها، ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟! قال: في كل كبدٍ رطبة أجر"[١٩].

ومن المعلوم أن الإسلام انتشر في كثير من البقاع بسبب التجار المسلمين الذين طبقوا تعاليم دينهم، وتميزوا بأخلاقهم من الصدق، والسماحة، والوفاء، والأمانة، مما جعل تلك المجتمعات تثق بهم، وتعجب بمنهجهم، وطريقتهم، فتأثرت بهم، ودخلت في دين الله.

وعلى ذلك، فإن التزام المسلمين بالأخلاق الحميدة مع أنفسهم، ومع غيرهم له الأثر العظيم في إظهار صبغتهم الإسلامية، مما يترتب على ذلك التأثر بهم.

٤ـ اللغة العربية:

نزل القرآن الكريم - وكما هو معروف - باللغة العربية، كما أن المصطفى ﷺ خاطب قومه، ومجتمعه باللسان العربي، وعلى ذلك، فإنه لا يمكن فهم القرآن الكريم، والسُنّة النبوية - المصدرين الأساسين للإسلام - إلاّ بمعرفة هذه اللغة، وقواعدها.

واللغة العربية ليست لغة قومية كما يريد أن يصوّرها أعداؤنا، ومن نحى نحوهم، ولكنها لغة دينية يجتمع حولها كل من ينتمي إلى الإسلام، ومعرفة بعض جملها فرض عين على كل مسلم كالشهادتين، والأذكار، وقراءة القرآن، ونحوها.

إنَّ للغة دوراً مهماً في توحيد الأُمة، وجمع كلمتها، فعلى سبيل المثال نجد أن (أيرلندا) لما أرادت الاستقلال من الاحتلال البريطاني الذي كان جاثماً عليها منذ القرن الثاني عشر الميلادي أدرك أهاليها أنه لا يمكن لهم ذلك إلاّ إذا أحيوا لغتهم الأُم التي ضعف استخدامها بينهم، وأن يجعلوها هي لغتهم الرسمية، وفي التعامل، وفعلاً استطاعوا الاستقلال بفضل استقلالهم بلغتهم القومية، وتركهم للغة المحتل البريطاني[٢٠].

٥ـ الحضارة الإسلامية:

تُعدُّ الحضارة الإسلامية بقيمها، وتاريخها من مقومات الهوية الإسلامية لما لها من مكانة عظيمة في قلب كل مسلم، والمقصود بالتاريخ الوجه المشرق منه الذي ينسب حقاً إلى الإسلام، ويتفق مع مبادئه، وقيمه.

ومن مظاهر اعتزاز الأُمة الإسلامية بهويتها فيما له صلة بالحضارة الإسلامية تكريمها للأعلام البارزين في الأُمة في الجانب السياسي، والدعوي، والعلمي، والتطبيقي، وذلك بالانتساب إليهم، وإبراز جهودهم. وكذلك إظهار كتب المكتبة الإسلامية في جميع مجالات المعرفة، والاعتناء بها تحقيقاً، وتعليماً، واقتباساً.

ومن مظاهر اعتزاز الأُمة الإسلامية بهويتها - أيضاً - استخدام التاريخ الهجري، وجعله الأصل في جميع ديار الأُمة الإسلامية.

المبحث الثاني

وسائل الحفاظ على الهوية الإسلامية

عندما يشعر المرء بأن خطراً ما يحدق به، فإنه يسعى جاهداً لدرء الضرر عن نفسه بالوسائل المتاحة التي يمكن أن تضمن له السلامة من ذلك الخطر. وإذا استشعر المسلمون أن هويتهم مهدّدة بالخطر، وأن هناك من يسعى لتدميرها، أو مسخها، كان لا بُدَّ من أن يبذلوا الجهود في حمايتها، والذب عنها بالوسائل المتاحة دون كلل، أو ملل، وإلاّ فقدوا معنى وجودهم، وسبب بقائهم.

وعند التأمل في الوسائل المتاحة للحفاظ على الهوية الإسلامية نجد أنها تنتسم إلى منهجين يمكن أن يُنتهجا، ولكل منهج منهما طريقته، ومفرداته، ووسائله التي تتكامل وتتداخل - أحياناً - مع المنهج الآخر، وهذان المنهجان هما:

١- الحماية، والدفاع.

٢- البناء، والتأسيس.

وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١ـ الحماية والدفاع:

والمراد به رد المحاولات التي تسعى لطمس معالم الهوية الإسلامية من خلال تشويهها، وتغيير معالمها، بحيث يلتبس الأمر فيها على أبناء هذه الهوية، وهم المسلمون، وعلى غيرهم، أو من خلال حماية المجتمع من الغزو الثقافي، الذي هو في حقيقته: اغتصاب ثقافي، وعدوان فكري، يهدف إلى إحلال ثقافة مكان ثقافة، أو مسخ الهوية دون وجه حق، أو هدف سامٍ. ولعلَّ من أهم الوسائل التي يجب إتباعها في هذا المنهج:

أولاً: الوسائل المادية التي تحمي المجتمع من الغزو الثقافي، الذي يسعى لسلب هوية الأُمة، وطمسها، ولا عجبَ فالأُمم التي تُريد أن تبقى يجب عليها أن تحافظ على هويتها، فتبذل كل ما من شأنه تحقيق ذلك، حتى لو اضطرت إلى استخدام المنع المادي من غزو الثقافات الأُخرى، في أُطر محددة ومنضبطة، بحيث لا تحدث في الواقع مشكلة أُخرى، وهي الانغلاق على الذات، ولذلك لما رأى الفرنسيون أن اتفاقية (الجات) تؤدي إلى دخول المواد الثقافية الأمريكية بمعدلات كبيرة لفرنسا، وهو ما يشكل تهديداً صارخاً لهويتهم القومية، رفضوا التوقيع على الجزء الثقافي من الاتفاقية، وطالبوا بتخفيض تلك المعدلات[٢١]، وهذا لأجل توفير الحماية لهويتهم التي يعتزون بها. وأما الهندوس في الهند، فيمنعون بيع الزهور في يوم عيد الحب (فالنتاين)، ويحرقون المحلات التي تبيعه، لأنَّ ذلك ليس من الهندوسية، ويحارب الثقافة الهندية[٢٢].

ولا شكَّ أن هذه الخطوة مهمة للغاية في توفير الحماية للمجتمع، والأُمة من الغزو الثقافي، وقد لا تكون هي الخطوة الأولى، لكنها مهمة في مجال الحماية والدفاع عن الهوية الذاتية، ولاسيّما مع فئات من أبناء المجتمع لا بُدَّ لهم من

هذه الطريقة، وهم العوام الذين لا يملكون معرفة بهويتهم، مما يجعل انحرافهم عنها مؤكداً إذا ما تعرضوا لشيء، ولو قليل من الغزو الثقافي.

ومن المهم هنا التأكيد على التفريق بين الانغلاق التام، والانكفاء على الذات، وبين الإفادة من الثقافات الأُخرى بأخذ النافع فيها، وتجنب الضار، وكذا التفريق بين المعارف العامة، والثقافة المتعلقة بهوية الأُمة، والمنعكسة على سلوك أفرادها، وبين العلوم التطبيقية الدنيوية التي تُعدُّ تجارب بشرية، وخبرات إنسانية، ترك الله للبشر تنميتها، والترقي فيها، بخلاف الهداية الإلهية في العقيدة، والشريعة، والأخلاق، والحكم، فهي من الله وحده[٢٣]. ولا شكَّ إن إدراك هذا سيفيد في أن تظل هويتنا الثقافية قوية لا تؤثر فيها أية مؤثرات خارجية، طالما نحن نمتلك المنهجية المتميزة المتزنة، والعقول القادرة الواعدة التي تستطيع أن تحتك بالثقافات الأُخرى، وتنفتح عليها لتنهل من منابعها الصافية، وتبتعد، ولا تقترب من مياهها العكرة[٢٤].

ثانياً: تقديم رؤى نقدية للأفكار والنظريات المعادية للإسلام المطروحة في الواقع الثقافي، وحل الإشكالات الفكرية التي يثيرها خصوم الهوية الإسلامية حولها بروح علمية مقنعة تتجنب الإغراق العاطفي، ليتسلح الشباب المسلم بالوعي الثقافي، فيمتلكوا الأُسس، والقواعد الثقافية الإسلامية، ويكونوا على درجة كافية من فهم نقاط الضعف في الفكر المعادي، ثم يكونوا قادرين على المواجهة، وردّ الإشكالات، والطعون الموجهة للفكر الإسلامي.

ولابُدَّ - هنا - من التأكيد على أن الطرح والمعالجة لا بُدَّ أن تكون منطقية، وواعية، تتميز بأنها علمية مشتملة على البراهين الصحيحة القيّمة، والحُجج الواضحة البيّنة[٢٥]، بعيدة - إلاّ بقدر الحاجة - عن العاطفة والحماس الذي لا يلبث أن يتبخر في الهواء.

ثالثاً: تقديم الهوية الإسلامية للآخرين، والتعريف بها على حقيقتها، وأن لا ينتظر حتى يقدمها أعداؤها بشكل مزرٍ، وضعيف فيه من الخلل والخطأ أكثر مما فيه من الصواب، فهذا أهم وسائل حمايتها، والدفاع عنها، إذ أن التعريف بهذه الهوية يقطع الطريق على الطاعنين بها، المحاولين تشويه صورتها، وهذا - بلا شك - أنفع، وأجدى من الانغلاق على الذات، لأنه لا ينكأ العدو، ولا يقتل الصيد[٢٦]، ولأجل ذلك ذهب البعض إلى أن الدفاع يكون بتقديم مضامين الهوية الإسلامية بصورة جيدة، مستصحبين في ذلك أموراً:

أ/ لا بُدَّ من الاعتزاز بهويتنا الإسلامية، ووجود القناعة الكاملة بأن لدينا ما يفيد العالم أجمع، ويهديه، وأننا نمتلك أدوات الحضارة بكل أوجهها، ولا بُدَّ أن نعي أن فاقد الشيء لا يعطيه، فالذي فقدَ القناعة بمضامين هويته ماذا سيقدّم للآخرين، وهو لا يملك شيئاً يقدّمه.

ب/ لا بُدَّ من أن ننظر للثقافات الأُخرى بما تستحقه، وهنا ينبغي التأكيد على أن الانبهار بالغرب، و الانجذاب غير العادي إليه، مما لا يسهم في تحقيق هذه الوسيلة لحماية الهوية الإسلامية، ولا بُدَّ من القضاء على أسطورة الثقافة العالمية، فكل ثقافة مهما أدعت أنها عالمية تحت تأثير أجهزة الإعلام، فإنها نشأت في بيئة محددة، في عصر تاريخي معين، ثم انتشرت خارج حدودها[٢٧]، وأن العبرة ليست بالقوى المادية الموازية، ولا بالانتشار الواسع، بل بالمضامين التي تعطي الثقافة قيمتها، ومكانتها.

ج/ مخاطبة الناس على قدر عقولهم، وبما يعرفون، وليس المراد هنا المضمون فقط، بل الأسلوب أيضاً، فنحن نحتاج إلى أن يرانا الآخرون بصورة حسنة، وجيدة، فلا يكفي أن يكون الحق معك ليقبل بك

الآخرون، بل لابُدَّ من أن يُقدّم الحق لهم بطريقة حسنة، وجيدة تضطرهم - أحياناً لروعتها - على القبول بها، والتجاوب معها، أو على الأقل عدم المجاهرة بعدائه، ويتم ذلك من خلال التعرف على المناهج الفكرية لدى المخاطبين، لنتمكن من خلالها الوصول إلى الطريقة التي يتم بها إقناعهم، ومن ذلك تبني المنهج الشمولي في فهم الإسلام، ومن ثم طرحه للعالمين، وهذا المنهج هو المنهج الذي يجمع بين العقيدة، والشريعة، والسلوك، والحركة، والبناء الحضاري، وفق منهج واعٍ، وأصولي سليم.

وهنا يجدر التأكيد مرة أُخرى على قضية مهمة، وهي: إن الخصوصية، أو الهوية الذاتية المستقلة لا تعني بحال من الأحوال العزلة، والانكفاء على الذات، بل تعني التعاطي مع الآخرين لإيصال الخير إليهم، والإفادة مما لديهم من خير، وتميّز، وبهذا يتم الامتزاج الخيّر، والتعاطي المفيد بين البشر[٢٨].

٢ـ البناء، والتأسيس:

ويُراد بالبناء بناء النفس، وترسيخ الهوية الإسلامية فيها، ولا شكَّ أن هذه الوسيلة تعدُّ الوسيلة الأهم لزرع مضامين الهوية في نفوس أبنائها، وبناء التصورات المتعلقة بالكون، والإنسان، والحياة وفق تلك الهوية، ومن المؤكد أننا اليوم بأمس الحاجة إلى بناء الشخصية الإسلامية من جديد، معتمدين في ذلك على المصادر الثابتة، والمقومات الراسخة للهوية الإسلامية[٢٩]، ينهض بذلك مؤسسات المجتمع، والأُمة، ويتحمل كل منها دوره المنوط به في ذلك، فالأُسرة لها دورها الأول في وقت متقدم، ثم المراكز التربوية، والتعليمية، والتثقيفية بمختلف أشكالها، وأنواعها، وبمختلف الأنشطة والأدوار التي تسهم في بناء الشخصية الإسلامية، وترسيخ الهوية فيها، معتمدين في ذلك على المقومات الثابتة للهوية الإسلامية - القرآن الكريم، والسُنّة النبوية المطهّرة -،

ولعلَّ من أبرز الوسائل في ذلك ما يأتي:

أ/ أن تنهض الأُسرة بدورها الحقيقي في التربية، وغرس الهوية الإسلامية في ذات الفرد منذ الولادة، فالأب، والأُم، وذوو القربى هم المصادر الأساسية للتربية، والمعرفة، تلك التربية التي يجب أن تسعى إلى صياغة الفرد صياغة إسلامية، وتعدّهُ إعداداً كاملاً من حيث العقيدة، والأخلاق، والقيم، والمشاعر، والذوق، والفكر، والمادة، بحيث تستطيع الأُسر جميعاً أن تكوّن أجيالاً تشعر بانتمائها للهوية الإسلامية، وتعيشه، وتعتز به، ويقف في مقدمة هذا اختيار اسم للمولود يعبّر عن هويته الإسلامية، وهو أمر يغفل عنه بعض المسلمين حين يسمي المولود باسم لا يمتُّ إلى هويتنا الإسلامية بصلة إن لم يكن يعبّر عن فكر معادٍ للهوية الإسلامية.

لقد عُني الإسلام بغرس الهوية الإسلامية في نفس المسلم، وهي غضة طرية، وذلك بفرض التكاليف الشرعية في مدة مبكرة من حياة المسلم، وذلك منذ البلوغ، ولم يكتفِ بذلك، بل أوجب على الأولياء تحبيب تلك التكاليف إلى نفوس أولادهم، وتشجيعهم على ممارستها، وأن يكونوا قدوة لهم في ذلك، وعمل على تفعيل دور الأُسرة في ذلك، فأمر الأولياء بالمتابعة والإشراف على الالتزام بتلك التكاليف التي يسهم الالتزام بها في أن يجعل انطلاق الشباب في الحياة متسماً بالمسؤولية، ولعلَّ خير مثال على ذلك سيدنا عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما - الذي لم يمنع صغر سنّه سيدنا رسول الله ﷺ من أن يبيّن له العقيدة الصحيحة (٣٠)، يقول سيدنا عبد الله بن العباس - رضي الله عنهما -: " كنتُ خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: يا غلام، إني أعلّمكَ كلمات: أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك: إذا سألت، فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأُمة لو اجتمعت على أن

ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرّوك بشيء لم يضرّوك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رُفِعت الأقلام، وجفّت الصحف " [٣١].

ب/ العناية بالتعليم، إذ لا شيء أقوى، وأعظم في غرس الهوية الإسلامية في النفوس من التعليم، إذ العلاقة بينه، وبين الهوية علاقة وثيقة متلازمة، فمتى كان التعليم قوياً، مرتبطاً بالهوية، ناهلاً منها، له أصوله الراسخة، وقواعده المتينة، وشموله الواسع، ومعايشته لشؤون الحياة، وارتباطه بواقع الناس، أثّر - ولا شك - في حفاظ الناس على هويتهم، وتمسكهم بدينهم، ولأجل ذلك كانت عناية الإسلام بالتعليم بالغة [٣٢].

ومن البديهي والأمر كذلك أن من أخطر أساليب طمس الهوية الإسلامية، ومسخها هو: (تسميم الآبار المعرفية) التي تستقي منها الأجيال، والمراد تخريب مناهج التعليم بكافة مراحله، وهذا ما يسمى بصراحة (تجفيف منابع الإسلام)، عند ذلك يتم صياغة جيل وفق توجه معين لا علاقة له بهويته الإسلامية، إلاّ علاقة اسمية فقط - كما هو واقع الأُمة اليوم -، ويزيد الأمر سوءً إذا كان ذلك في ظل احتلال كما حصل في مصر مطلع القرن الماضي، إذ أصبح التعليم فيها يجري على تخطيط غربي، رسمه المحتل، وأشرف على تنفيذه بنفسه، أو بأيدي صنائعه من العملاء[٣٣]، ويكفي دلالة على خطورة التعليم في التأثير على الهوية أن (القس دنلوب) تمكّن في عشرين سنة من تخريب العقول، والنفوس، والضمائر، والعواطف من خلال سياسته التعليمية بصورة ما كانت بريطانيا تحلم بربعها لو جنّدت في سبيل ذلك مليون جندي بريطاني[٣٤].

ولأجل ذلك كان لا بُدَّ من العناية البالغة بالعلوم التي من شأنها ترسيخ الهوية الإسلامية لدى الفرد المسلم، لأنها هي التي تمنحه الانتماء

الحقيقي - الذي يبقى، ولا يزول - لأُمته، ولاسيّما إذا استشعرنا التوجيهات الدينية لأعداء الأُمة، مهما أظهروا الابتعاد عن ذلك، والسلامة - بزعمهم - منه، لكنه يظهر في فلتات ألسنتهم، وثنايا حديثهم وكما أخبر الله - سبحانه وتعالى -: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾[٣٥]. وهذا يؤكد على العناية بالتعليم النابع من مصادر الهوية الإسلامية من خلال القرآن الكريم، والسُنّة النبوية، كالعناية - بحق - بتحفيظ القرآن الكريم، وإنشاء المدارس التي تُعنى بكتاب الله، وتوفير الإمكانات سواء الحكومية، وغيرها، وكذا الاهتمام بالمدارس التي ترسخ لدى المسلم انتماءه لهويته الإسلامية، وكذلك العناية بعلوم الشريعة، والاهتمام بها في وسائل الإعلام.

وفيما يتصل بهذا الشأن - أيضاً - تقليص وجود المدارس الأجنبية التي تعمل في ديار المسلمين، والتي تدعم هويتها، بل تسهم بكل فاعلية في طمس الهوية الإسلامية، وتربية الجيل على هوية أُخرى، ومحاولة تشويه الهوية الإسلامية.

ج/ العمل بمضامين الهوية، فلا يكفي مجرد العلم، والإيمان، والانتماء للهوية، بل لا بُدَّ أن يتبع ذلك ما يدلُّ على صدق هذا الانتماء، وهو العمل بمضامين الهوية الإسلامية، والالتزام الصادق الجاد بها، إذ دعوى الانتساب لهوية ما سهل ميسّر، إذا كان بمجرد الزعم الظاهر، والنطق باللسان، لكن الالتزام بالمضامين يؤكد صدق الانتماء.

د/ التثقيف الذاتي بما يسهم في ارتباط المسلم بهويته الإسلامية، وهذا مسؤولية الفرد المسلم، إذ عليه أن يخصص وقتاً ليحصّل من الثقافة، والفكر الإسلاميّين ما يربطه بهويته، ومن خلال ذلك يتم بناء الشخصية الإسلامية الملتزمة بالهوية الإسلامية، فكراً، وعملاً، وسلوكاً.

هـ/ الدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى -، وهذا من أهم ما يسهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية، إذ إن هذه الوسيلة تسهم في نقل المفردات من الهوية الإسلامية إلى الآخرين، من شخص لآخر، ومن جيل لآخر، ومن مجتمع لآخر، فتمتد امتداد الزمان، وتنتشر انتشار البشر مما يورث لها رسوخاً وبقاءً[٣٦]، ولأهمية هذا الأمر لم يجعل الإسلام هذا واجب فرد، أو فئة في المجتمع المسلم، بل هو واجب على جميع أبناء الأُمة رجالاً، ونساءً، فكلهم مطالبون شخصياً بنشر دعوة الإسلام بالعزم، والتصميم، وحب التضحية التي كان عليها رسول الله ﷺ[٣٧].

ومن خلال هذه الوسيلة يتم تصويب الانحرافات التي يقع فيها بعض المنتمين للهوية الإسلامية، بحيث يحقق الانتماء بشكل صحيح، كما أنها تضيف إلى المنتمين إليها أفراداً ما كانوا في السابق من المنتمين إليها، فهي دعوة عامة للتصحيح، واستجلاب من لم يكن ضمن دائرتها، وهذا - بلا شك - يعدُّ من التقدم بمكان، فلا يكفي مجرد الدفاع، والذب، والحماية، بل لا بُدَّ أن يملك أصحاب الهوية الإسلامية زمام المبادرة، فيوصلوها للآخرين، ويعرّفونهم بها، ويدلّوهم عليها.

الخاتمة:ـ

وأنا أصل نهاية هذا البحث أوجز أبرز النتائج، ثم أورد بعض التوصيات، وذلك في الآتي:

أولاً: أبرز النتائج:

١- إنَّ الهوية الإسلامية حقيقة لا جدال فيها، وتنبع أهميتها من مقوماتها التي يأتي على رأسها كتاب الله - سبحانه وتعالى -، وسُنّة رسوله - عليه الصلاة والسلام -.

٢- هناك من يحاول أن يُلغي وجود الهوية الإسلامية من أعدائها في داخل المجتمع المسلم، وخارجه، والهدف جعل أُمة الإسلام تابعة منقادة، والقضاء على الإسلام الذي أفزعت عقيدته الأعداء، فإن لم يكن القضاء، فالطمس، والتشويه، والإفساد.

٣- إنَّ الانتماء للهوية الإسلامية ليس انتماءً بالوراثة، أو انتماءً عاطفياً، أو مصلحياً، بل هو انتماء حقيقي كامل مصيري، لا رجعة فيه، ولا نكوص عنه، وبدونه يُلغى وجود الأُمة.

٤- إنَّ معنى الهوية يتضمن القناعات الفكرية التي تميز الناس بعضهم عن بعض، والتطبيقات السلوكية، والتصرفات العملية النابعة من تلك القناعات، فيتلازم في الهوية الأمران: التصورات، والتصرفات، وتخلف أحدهما عن الآخر يجعل الانتماء للهوية لا حقيقة له.

٥- للحفاظ على الهوية الإسلامية طرق متعددة، ومناهج مختلفة، أبرزها الحماية، والذب عنها، والبناء، والإصلاح لها.

٦- من أبرز الوسائل لحماية الهوية الإسلامية: استخدام القوى المادية في دفع الفكر الغازي المنحرف من أن ينخر في جسد الأُمة، فيفسد على العامة هويتهم بتشكيكهم فيها، وخلخلة انتمائهم لها، وكذا دور العلماء في تقديم الرؤى النقدية للأفكار، والنظريات المعادية للإسلام، وتكوين ملكة عند الشباب المسلم للتصدي لهذه الأفكار، ومواجهة الهجمات الفكرية المنحرفة بمنهجية علمية قادرة على التصدي لها، وتقديم الهوية الإسلامية بصورة جيدة متميزة، ولتكن لنا المبادرة، والإقدام لنظهر للناس جميعاً حسن ما نملك، وروعة ما خصّنا الله به.

٧- ومن أبرز وسائل البناء دور الأُسرة في التربية، وغرس الهوية

الإسلامية في نفس الطفل منذ صغره، ثم دور التعليم، والمحاضن التربوية، وبيان أهميتها، وخطورة التفريط بها، ثم أهمية العمل، والدعوة، والتثقيف الذاتي، ودورها في الحفاظ على الهوية الإسلامية للفرد، وامتدادها للآخرين، كما في الدعوة إلى الله - تعالى -.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- لا بُدَّ من العناية بغرس الهوية الإسلامية في قلوب أبناء الأُمة، واتخاذ الوسائل لذلك، ومن أهمها:

أ/ تفعيل دور التعليم في العناية بالهوية الإسلامية، وغرسها في قلوب الطلاب، والطالبات منذ نعومة أظفارهم في المراحل الأولية، وكذا على مدى المسيرة التعليمية لهم، وذلك من خلال تعريفهم بحقيقة دينهم، والعناية باللغة العربية، والتاريخ الإسلامي.

ب/ تفعيل دور الإعلام في خدمة الهوية الإسلامية، وترسيخها في قلوب أبناء الأُمة الإسلامية، وممارسة الدور المهم في هذا الجانب، فإن لم يكن، فليس أقل من أن لا يُستخدم لعزل أبناء الأُمة عن هويتهم.

ج/ تفعيل دور الأُسرة المسلمة للقيام بدورها في تربة الأبناء، والبنات على محبة الهوية الإسلامية، ومعرفتها من خلال برامج تثقيفية للآباء، والأُمهات.

٢- إنَّ الهوية الإسلامية تجمع أبناء الأُمة على الرابط الأعظم الذي متى ما ترسخ، فإنه لا يعدله رابط آخر مهما كان، والملاحظ أن أُمم الأرض بدأت ترجع إلى هذا الرابط، وتؤكد عليه لقوته، ومتانته، وليس آخر ذلك رفض الفاتيكان انضمام تركيا للاتحاد الأوربي بسبب إسلامها، فالعناية بالروابط الأرضية لا يمكن أن يقدم للأُمة ما يقدمه الرابط

الإلهي العظيم.

٣- وجوب التصدي للمناوئين للهوية الإسلامية في الداخل، والخارج، وكشف عوارهم، وإظهارهم على حقيقتهم لأجل أن لا يغتر بهم مغتر.

٤- لا بُدَّ من تقديم الهوية الإسلامية لأهل الأرض قاطبة في صورتها الحقيقية، وإزالة ما نسج حولها من مفاهيم خاطئة، وأفكار مشوشة، وذلك بمختلف اللغات.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة: الآية (١٣٨) .

(٢) جُند الله ثقافة وأخلاقاً، سعيد حوى: ١٥، نقلاً عن رسالة (لِمَ هذا الرعب كله من الإسلام)، جودت سعيد: ٢٢-٢٣.

(٣) يُنظر: الأُمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة، محمد محمد بدري: ٥١.

(٤) يُنظر: الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد: ١٦.

(٥) المصدر نفسه: ١٩.

(٦) مصطلح (الماهية) منحوت من (ما) الاستفهامية، أي جواباً عن السؤال المقدّر عن (ما هو هذا الشيء) وكان الأصل أن تكون النسبة إليه (المائية) بالهمز، وليس بالهاء، ولكن قُلبت الهاء حتى لا تختلط بمصطلح (المائية) .

(٧) يُنظر: المنطق، نظلة أحمد نائل: ٤٣.

(٨) يلحظ أن بعض الباحثين يرجع استخدام مصطلح (الهوية) إلى بعض الحضارات القديمة كالإغريقية حيث كان هذا المصطلح يستخدم لتمييز أهل المدن عن غيرهم، ولكن حقيقة الأمر أن انتشار المصطلح بمعناه المعاصر لم يكن إلاّ بعد تكوّن فكرة الدولة بمعناها الحديث.

(٩) يُنظر: ندوة هويتنا الإسلامية بين التحديات والانطلاق، د. محمد إسماعيل المقدم، وهي منشورة في مجلة البيان اللندنية، العدد (١٢٨)، سنة (١٩٩٨م)، ص٥٥.

(١٠) يُنظر: تجديد الوعي ـ سلسلة الرحلة إلى الذات، أ.د. عبد الكريم بكار: ٦٩ - ٧٠.

(١١) يُنظر: ندوة هويتنا الإسلامية: ٥٥.
(١٢) سورة آل عمران: الآية ٦٤.
(١٣) يُنظر: في ظلال القرآن، الأُستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ: ١/٤٠٦-٤٠٧.
(١٤) يُنظر: إطار إسلامي للفكر المعاصر، أنور الجندي: ٣١٨.
(١٥) الأدب المفرد، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: (باب حسن الخُلق) ص٤٢، والمستدرك على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: كتاب التاريخ (من كتاب آيات رسول الله ﷺ التي دلائل النبوة): ٢/٦١٣.
(١٦) سورة الحجرات: من الآية ١٠.
(١٧) جامع الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي: كتاب البر والصلة (باب ما جاء في رحمة الناس): الحديث رقم (١٩٢٣) ص٥٣٧.
(١٨) يُنظر: العدالة الاجتماعية في الإسلام، الأُستاذ سيد قطب: ٧٧ .
(١٩) صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري: كتاب المساقاة (فضل سقي الماء) رقم الحديث (٢٣٦٣) ص٢٨٠، واللفظ له، وصحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، كتاب الحيوان (باب فضل ساقي البهائم المحترمة، وإطعامها) رقم الحديث (٥٧٥٢) ص١١٢٥.
(٢٠) يُنظر: ندوة هويتنا الإسلامية: ٤٩.
(٢١) يُنظر: صراع الهويات، وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الأنترنت (إسلام ويب).
(٢٢) المصدر نفسه .
(٢٣) يُنظر: معالم الشخصية الإسلامية، عمر بن سليمان الأشقر: ٢٧-٢٨.
(٢٤) يُنظر: المنهج التربوي العالمي، مجدي عزيز إبراهيم: ٢٣.
(٢٥) يُنظر: الهوية بين الجوهري والمضاف، علي عقلة العرسان، منشور في صحيفة الوطن العُمانية في ٢٠٠٢/٦/١٥م .
(٢٦) مقتبس من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيد، والذبائح (باب إباحة ما يُستعان به على الاصطياد) رقم الحديث (٤٩٤٥)، ص٩٨٦.
(٢٧) يُنظر: الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، حسن حنفي: ٣٦-٣٧.
(٢٨) يُنظر: المنهج التربوي العالمي: ٢٥.
(٢٩) يُنظر: معالم الشخصية الإسلامية: ١٤.
(٣٠) للمزيد عن هذا الموضوع، يُنظر: الاهتمام بالشباب، وأهمية دورهم في بناء الأُمة، ونهضتها، للباحث، وهو منشور في العدد (٢٢) في مجلة الجامعة الإسلامية، سنة ٢٠٠٩م، بغداد .

(٣١) جامع الترمذي: كتاب صفة القيامة، والرقائق، والورع (باب رقم ٥٩) رقم الحديث (٢٥١٦) ص٦٨٠.

(٣٢) يُنظر: أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية، بدر بن ناصر البدر، مجلة الجندي المسلم، العدد (١١٥)، سنة ٢٠٠٤م .

(٣٣) يُنظر: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين: ٤١-٤٢.

(٣٤) يُنظر: ندوة هويتنا الإسلامية: ٥٧.

(٣٥) سورة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ: الآية ٣٠.

(٣٦) يُنظر: معالم الشخصية الإسلامية: ٢٩ - ٣٠.

(٣٧) يُنظر: الدعوة إلى الإسلام، طالب ألب: ٢٩٦، وهو منشور ضمن (الدعوة الإسلامية: أبحاث ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كينيا، سنة ١٤٠٢هـ).

قائمة المصادر والمراجع

١- الأدب المفرد: الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:٢٥٦هـ). دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢- الإسلام، والحضارة الغربية: محمد محمد حسين. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٣- إطار إسلامي للفكر المعاصر: أنور الجندي. المكتب الإسلامي، ط/١، سنة ١٤٠٠هـ، بيروت - لبنان.

٤- الأمة الإسلامية من التبعية إلى الريادة: محمد محمد بدري. مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٥- الاهتمام بالشباب، وأهمية دورهم في بناء الأمة، ونهضتها: أ.د. عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق. بحث منشور في العدد (٢٢) في مجلة الجامعة الإسلامية، سنة ٢٠٠٩م، بغداد - العراق.

٦- أهمية التعليم في الحفاظ على الهوية الإسلامية: بدر بن ناصر البدر. مجلة الجندي المسلم، العدد (١١٥)، سنة ٢٠٠٤م.

٧- تجديد الوعي - سلسلة الرحلة إلى الذات: أ.د. عبد الكريم بكار. دار القلم، ط/١، سنة ١٤٢١هـ، دمشق - سوريا.

٨- الثقافة العربية بين العولمة، والخصوصية: حسن حنفي. منشور ضمن المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، جامعة فيلادلفيا، سنة ١٩٩٨م، عمّان - الأردن.

٩- الثقافة العربية في عصر العولمة، تركي الحمد. دار الساقي، بيروت - لبنان.

١٠- جامع الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت:٢٧٩هـ): دار إحياء التراث العربي، ط/١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت - لبنان.

١١- جُند الله ثقافة، وأخلاقاً، سعيد حوى. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٢- الدعوة إلى الإسلام، طالب ألب. منشور ضمن أبحاث، ووقائع اللقاء الخامس لمنظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في كينيا، سنة ١٤٠٢هـ.

١٣- صحيح البخاري، أبو عبد الله البخاري. ترقيم، وترتيب: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: مكتبة ألفا للتجارة والتوزيع، ط/١، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، الجيزة - مصر.

١٤- صحيح مسلم، الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت:٢٦١هـ): تخريج وترتيب: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/١، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، بيروت - لبنان.

١٥- صراع الهويات، وخصائص الهوية الإسلامية، منشور في موقع الشبكة الإسلامية على الأنترنت (إسلام ويب).

١٦- العدالة الاجتماعية في الإسلام: الأُستاذ الشهيد سيد قطب - رحمه الله -: طبع دار إحياء الكتب العربية، ط/٥، سنة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م، القاهرة - مصر.

١٧- في ظلال القرآن، سيد قطب. دار الشروق، ط/٣٤، سنة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، القاهرة - مصر، بيروت - لبنان.

١٨- المستدرك على الصحيحين، الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ). الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٩- معالم الشخصية الإسلامية، عمر بن سليمان الأشقر. دار النفائس للنشر والتوزيع، ط/٧، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عمّان - الأُردن.

٢٠- المنطق، نظلة أحمد نائل. الناشر: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بغداد.

٢١- المنهج التربوي العالمي، مجدي عزيز إبراهيم: مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ٢٠٠١م، القاهرة - مصر.

٢٢- الهوية بين الجوهري والمضاف، على عقلة العرسان: منشور في صحيفة الوطن العُمانية، سنة ٢٠٠٢م.

٢٣- هويتنا الإسلامية بين التحديات، والانطلاق، محمد إسماعيل المقدم: منشور في مجلة البيان اللندنية، العدد (١٢٨)، سنة ١٩٩٨م.